World Council of Churches

محبة المسيح تسوق العالم نحو المصالحة والوحدة

تأمل في موضوع الجمعية الحادية عشر لمجلس الكنائس العالمي،
كارلسروه
2022

ستنعقد جمعية مجلس الكنائس العالمي في ٢٠٢٢ بكارلسروه، بألمانيا. واجتماعات الجمعيات هي لحظات ضمن رفقة مجلس الكنائس العالمي، استجابة لصلاة السيد المسيح "لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ" (يوحنا ١٧:٢٣)، إذ تدعو الكنائس بعضها البعض إلى الوحدة المرئية من أجل العالم الذي يحبه الله ومن أجل الخليقة التي أعلن الله حُسنها.

صورة فوتوغرافية: ألبين هيلارت/مجلس الكنائس العالمي

السياق الذي سنجتمع فيه

ستجتمع الجمعية الحادية عشر في قلب أوروبا، في كارلسروه، بألمانيا، بلد ذو ثراء كبير إلا إنه، على غرار الكثيرين، يعاني جراء تأثير جائحة كوفيد-١٩ على عافية الناس: شخصياً واقتصادياً وروحانياً.

وستأتي هذه الجمعية بعد مدة طال انتظارها بسبب الجائحة العالمية التي تسبب فيها فيروس لم يكشف عن استضعاف البشرية أجمعها وعدم المساواة العميقة والانقسامات فيما بيننا فقط بل وفاقم منها أيضا. لقد تفطن العالم للحقائق القبيحة للامتيازات والقمع، لعدم الإنصاف الاقتصادي والاجتماعي والعرقي.

وفي ظل هذه التجربة، ستجتمع الكنائس معاً، استجابة لدعوة الرب، لحمل ضوء الأمل والاحتفال بمحبة الله والثالوث القدوس، محبة ظهرت في شخص السيد المسيح الذي يسوق الناس نحو المصالحة والوحدة. وسنسأل بعضنا البعض في الأوقات التي نعيشها الآن، "كيف للكنيسة - والتي فيها تسعد محبة السيد المسيح أن تسكن - أن تنظم وتتحدث وتتصرف أثناء هذا الموسم؟" و"كيف نشارك سوياً، في هذه اللحظة، رسالة الله بالمحبة نحو العالم؟".

صورة فوتوغرافية: ألين هيلارت/مجلس الكنائس العالمي

منذ ٢٠١٣، جرى التعبير عن الدعوة العامة للكنائس كرحلة نحو العدالة والسلام، وسيكون هناك الكثير لنتذكره ونحتفل به بفرح بينما نتأمل في كل ما حدث في مسيرتنا معاً منذ ذلك الوقت. وستتيح الجمعية أيضاً الوقت لإيجاد الإلهام بالخطوات المُقبلة من الرحلة - خطوات علينا اتخاذها تحت شعار محبة الله، الثالوث القدوس؛ محبة أُعلنت في شخص السيد المسيح؛ وعبر قوة الروح القدس، محبة تتحرك في البشرية بأكملها والخليقة جمعاء ومن خلالهما.

لقد اختطفت الجائحة العالمية العديد من الأرواح كما أثرت على طرق الحياة التي كان العديد يعتبرها «عادية» تأثيراً عميقاً. وفي وجه المأساة والموت، أعدنا اكتشافنا لاعتمادنا على بعضنا البعض، كما اكتشفنا حدود نزعتنا الفردية، وتحديات العولمة (التي تسمح بانتشار الفيروس بغاية السهولة)، ومسؤولياتنا المتبادلة نحو بعضنا البعض (وخوفنا أيضا من بعضنا البعض أحياناً.).

وفي الوقت ذاته، تستمر الحروب والفقر في جلب الكثير من البؤس والمعاناة والموت. كما أن تغير مناخنا، الذي تجاهله الأغلبية لعقود، يثير الآن مستوى جديد من الخوف ضمن البعض، بينما يجلب الكوارث والتهديداتضمن الفئات الأفقر في العالم. وتتغير السياسة بسرعة ضمن المجتمعات الغنية والفقيرة على السواء، وتبدو الديمقراطية للبعض أحيانا مُتعبة ومجرد وعود واهية. وتنكمش المساحات المتعددة الأطراف وعمليات صنع القرار الجماعية بسرعة على الصعيد العالمي وتُنسى أحيانا لدى مواجهتنا لأزمات عميقة.

هؤلاء الثابتون في المسيح، الذين يعيشون حياتهم بمحبة المسيح العاملة فينا، المدعوون إلى التصرف هكذا في هذا العالم، لكي يصبحوا مجتمعاً يؤمن بالآخرة، ويعيشوا كشهادة ومذاق مسبق للملكوت الآتية ويظهرون بوضوح المحبة التي تملأ قلوبنا بفرح، حتى في الأيام الأكثر ظلاماً.

ستتيح الجمعية الوقت لكي نستجمع قوانا من الرحلة المشتركة في العالم بحقيقته الحالية، ولنسمع من بعضنا البعض، ولنشجع بعضنا البعض بينما نحتفل بالمحبة التي تسوقنا وتشفينا وتمكننا من خلال الروح القدس.

نحن معاً منغمسون في محبة المسيح، متشجعون بالروح القدس، ومرفوعون بالرب الذي هو مصدر وجودنا ووجود الخليقة بأجمعها، ستجد رفقة الكنائس قوة للرحلة أمامنا والأمل من أجل المستقبل. سنبحث عن سُبل للاستجابة لكل من يعتقدون أنهم غير محبوبون، غير مُقدرون، غير ملحوظون ولكي نجلب محبة الله للمفقودين، والمصالحة لمن يعيشون في نزاعات، ووحدة لكل المنقسمين بينما نفرح في الوقت ذاته لحصولنا على تلك العطايا والبركات بأنفسنا.

"محبة المسيح..."

الأسس الانجيلية واللاهوتية للموضوع

يأتي إلهام الموضوع "محبة المسيح تسوق العالم نحو المصالحة والوحدة" من ٢ كورنثوس ٥: ١٤[١] مباشرة كما ينبع من جوهر الكتاب المقدس الذي يقدم للعالم أعماق محبة الله والثالوث القدوس وعجائبها. فهي متأصلة في تصميم الله للوحدة والمصالحة للجميع، تصميم يبرز في تجسد محبة الله في يسوع المسيح.

بالنسبة لبولس، الذي كتب للمسيحيين في كورنثوس، يسوع المسيح ليس مجرد معلم جليلي أو مؤسس ديانة جديدة وحصرية، ولكنه مسيح كوني وعالمي حيث فيه "يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا" (كولوسي ٢:٩). ومن نبع محبته لنا جميعا وللخليقة بأكملها، تجسد الله، وأخذ معاناة وآلام البشرية والخليقة أجمع لكي يشفينا ويردنا إلى الله، ويخلصنا ويصالحنا معه. إيماننا يعلن أن "اَللهُ مَحَبَّةٌ" (١ يوحنا ٤:١٦) وأن محبة الله المتكاملة هذه قد أُعلنت للعالم في روح يسوع المسيح.

وإذ أصبحت الكلمة الخالدة جسداً في يسوع المسيح، فإننا مدعوون أن نكون "في المسيح" وأن نعيش في المسيح في محبة الله الواحد القدوس الأبدي. وتستلم الكنيسة، كجسد المسيح (أفسس ١: ٢٣-٢٢) هذه المحبة وتعيش فيها وتشهد لها وتشاركها مع الآخرين حتى يمكن للسلام والعدالة والوحدة أن تصب في جميع الأماكن حيث يصرخ أولاد الله الآن جراء معاناتهم ومن الأماكن التي aيسود فيها عدم الإنصاف والعنف.

١ ٢ كورنثوس ٥:١٤أ : "أَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا..."

صورة فوتوغرافية: ألبين هيلارت/مجلس الكنائس العالمي

صورة فوتوغرافية: ألبين هيلارت/مجلس الكنائس العالمي

ويضع موضوع أي جمعية إطاراً حول اجتماع الرفقة كما يقدم صورة لحياتنا ورحلتنا معا، مُحددا إتجاه السفر في المستقبل. ويصبح من الفعال للكنائس أن ترى مُجددا دعوتها المشتركة للسعي وراء الرفقة (كينونيا) التي هي هبة الله ووعده، ولتشكيل خدمتها (دياكونيا) لشعوب العالم وللخليقة، ولإلزام ذاتها بإرسالية الله بالمحبة للعالم (ميسيو داي) ولكي تضع كلمات في صلواتها المشتركة من أجل بعضها البعض ومن أجل العالم بأكمله (ليتورجيا).

ويذكرنا الموضوع الذي حُدد لجمعية ٢٠٢٢ في كارلسروه أن الكنيسة، كجسد المسيح، يسوقها المسيح ذاته - والذي كانت محبته للعالم التي هي في صميم محبة الله، عميقة جدا لدرجة أنه بذل ذاته حتى الموت من أجلها. وإذ نُساق بما هو مُعلن ومُقدم من خلال محبة المسيح، فإننا نُعطى عطية أن نحب المسيح ومن خلاله نحب كل ما خلقه الله. وأن نكون «في المسيح،» فإننا لسنا مُلهمين بالمحبة فحسب ولكننا مباركون بعطية المحبة. وفي ٢ كورنثوس، يقول بولس للكنيسة الأولى «أَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا.»

وتبين لنا نصوص الكتاب المقدس والعديد من النصوص في العهد الجديد بأكمله - والتي سندرس العديد منها أثناء الجمعية - كيف اختبرت الكنيسة الأولى محبة الله المُعلنة في يسوع المسيح وترجمتها. ويصف أحد النصوص الرئيسية في بشارة متى ٩: ٣٦-٣٥ كيف بدت محبة المسيح المُعلنة والمُعاشة في خدمته، ونقرأ

وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ الْمُدُنَ كُلَّهَا وَالْقُرَى يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهَا، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ فِي الشَّعْبِ. وَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعَ تَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ، إِذْ كَانُوا مُنْزَعِجِينَ وَمُنْطَرِحِينَ كَغَنَمٍ لاَ رَاعِيَ لَهَا.

ونرى في هذا النص المسيح الذي ساقه التحنن، الذي تحرك بعمق «في أحشائه،» الشخص الذي يجلب بالناس المسرة، والشفاء والأمل لمن هم «مُنْزَعِجِينَ وَمُنْطَرِحِينَ». إن محبته ليست لتلاميذه المقربين فحسب، ولكنها أوسع من ذلك فهي للجموع، لكل من هم في المدن والقرى الذين تجمعوا في الخلاء لسماع تعاليمه ولكل من خلقهم الله.

هذه المحبة ليست محبة شخص ملهم فحسب بل هي محبة الله ذاته مُعلنة فيه ومن خلاله. هذه المحبة الإلهية متوسعة وعميقة وتجلب الأمل العملي والمغير للحياة. وهذه المحبة، محبة من يحل من خلاله الله في العالم بكل جراحاته وانكساراته، هي التي تسوق الكنيسة والعالم على السواء.

وستقدم الجمعية فرصة للتأمل بعمق في معنى محبة المسيح - وأن نجد أنفسنا والمحبة التي نعطيها ونقدمها، مُجددة ومُراجَعة من خلال نظرة المسيح المُحبة. وسنكتشف معا كيف أن المحبة ليست مجرد (كما يتم تأطيرها أحياناً كثيرة) شعور عاطفي أو رومانسي ولكنها قد تكون اشتراكاً في محبة الله المُعلنة في السيد المسيح: محبة تجلب الخلاص، وتنكر ذاتها، ومحبة للتضحية، إضافة إلى كونها عملية ونشطة في جلب التغير من أجل الخير.

"...تسوق العالم نحو المصالحة والوحدة"

الاستجابة لتحديات زمننا، مسوقين من محبة المسيح

إن جمعية مجلس الكنائس العالمي هي مكان نجتمع فيه كرفقة من شتى أرجاء العالم، حيث تأتي صرخات واحتياجات العالم مع جميع المشاركين والوفود. فنحن، ككنائس، علاماتٌ بملكوت الله الآتية إلى العالم: نسعى لنستجيب بشكل ملموس لتحديات زمننا العديدة وأن نصبح تلاميذ تُحول حياتهم العالم.

ولكن ماذا سنقول عن العالم الذي تسوقه محبة المسيح؟ ما الذي يتحدى في حياة العالم، في هذه الأوقات، إيماننا وشهادتنا وسعينا وراء وحدة المسيحيين ووحدة البشرية والخليقة؟

صورة فوتوغرافية: ألبين هيلارت/مجلس الكنائس العالمي

كوفيد-١٩

لقد شارك العالم أجمع في تجربة مواجهة جائحة عالمية. ولقد توفي الكثيرون، وأصاب كوفيد-١٩ العديدين بالحزن، والهشاشة، والقلق العميق بخصوص المستقبل.

وكان هذا وقت عصيباً وأنهك قوانا، إذ شهد العديد من الأشخاص والمجتمعات الصدمات العميقة، ووصل الأسى بالبعض حتى جعلهم يقبلون على الانتحار. وجعلتنا هذه الأحداث نتواضع. وكشفت لنا مقدار حاجتنا للتواصل مع بعضنا البعض حتى وإن تعين علينا أن نبقى بعيدين عن بعضنا البعض لمنع العدوى. ويحتاج جميع الأشخاص إلى الحب والدعم، ولكن من الأصعب التعبير عن الحب وجعله جلياً في تلك الأوقات.

لقد كشفت جائحة كوفيد-١٩ كيف أن الاكتفاء الذاتي والاستقلالية والنزعة الفردية المفترضة التي اعتمد عليها الكثيرون، وبخاصة في الغرب، ما هي إلا أوهام. ولقد أظهرت أننا كبشر لسنا سادة الخليقة ولكننا جزء منها ومستضعفين ضمنها.

كما كشفت الجائحة أيضا عن العديد من حالات اللامساواة في العالم كما قوت إدراكنا لأكثر التحديات الملحوظة في زمننا. وعانت الكنائس أيضا في معرفة كيفية استمرارها في الصلوات، وفي الاحتفال بالأسرار المقدسة، وفي خدمة العالم، كما اختلفت في بعض الأحيان فيما بينها أو مع الدولة فيما يتعلق بكيفية إخلاصها لله ولشعب الله.

ويدوي العالم بصرخات آلام عديدة ومعاناة واعتراضات من المجتمعات والناس ومن الخليقة ذاتها. لقد بات الناس حول شتى أنحاء العالم "مُنْزَعِجِينَ وَمُنْطَرِحِينَ كَغَنَمٍ لاَ رَاعِيَ لَهَا." وكما هو في المعتاد فإن ربنا يسوع المسيح يتحنن على كل الناس حول العالم، وبخاصة على الفقراء ممن يعانون بالأكثر.

صورة فوتوغرافية: مارسلو شنايدر/مجلس الكنائس العالمي

صورة فوتوغرافية: مايك دوبوز/خدمة أنباء الكنيسة الميثودية المتحدة

صورة فوتوغرافية: مايك دوبوز/خدمة أنباء الكنيسة الميثودية المتحدة

تغير المناخ

نحن نعيش في عالم يتغير فيه المناخ، يتغير بسبب ما يفعله به الإنسان. والأرض، موطننا المشترك، تعاني تحت سيطرة البشرية. ويتحدث العديد من الأشخاص، وبخاصة الشباب، موضوع طوارئ المناخ الآن. فمن أعلى جبل ايفريست (قمامة) إلى قاع المحيطات (بلاستيك)، من سيبيريا (درجات حرارة قياسية مرتفعة) إلى كيليمانجارو (جليدها "الأبدي" يختفي) وجزر المحيط الهادي (التي قد تنغمر العديد منها)، تُظهر علامات الكوكب الضرورية عواقب حياة عاشها الكثيرون. ويتعرض الكثير من أنواع الحيوانات الآن إلى الانقراض كما أن التنوع الحيوي الثري للخليقة، الذي نعتمد عليه جميعا، مُعرض للخطر الجسيم. لقد تعلمنا أن حياة بدون حدود ستجلب علينا دماراً دون حدود.

وبالنسبة للعديد من العلماء، تمر الأرض اليوم بفترة جديدة من تاريخها، اسمها الأنثروبوسين، إذ لم يعد من الممكن أن نعكس آثار السيطرة البشرية، وبخاصة أثناء المائتي عاما الماضية من التصنيع. لقد فشلت البشرية في الاعتناء بالخليقة والآن تدعونا محبة الله للخليقة أجمع، المُعلنة في السيد المسيح، إلى التغير كما تدعونا إلى التوبة. وعلى الرغم من هذا كله، لدينا، كأشخاص في يسوع المسيح، الذي هو باكورة الخليقة الجديدة (كتجديد للأرض)، رجاء لا يُقاوم من أجل المستقبل.

صورة فوتوغرافية: شون هوكي/مجلس الكنائس العالمي

صورة فوتوغرافية: مارسلو شنايدر/مجلس الكنائس العالمي

صورة فوتوغرافية: شون هوكي/مجلس الكنائس العالمي

صورة فوتوغرافية: مارسلو شنايدر/مجلس الكنائس العالمي

صورة فوتوغرافية: ستيفن دي مارتن/ المجلس الوطني للكنائس بالولايات المتحدة الأمريكية

اللامساواة

نحن نعيش في عالم لا يزال خاضعاً للاقتصاد العالمي الذي يركز الثراء بين أيدي القلة القليلة ويعمق اللامساواة بين الشعوب وداخلها. ولقد زادت الجائحة من عمق وأثر تلك اللامساواة. وفي بعض الأماكن، وصلت بلدان إلى حافة الدمار الاقتصادي، إذ بدا التأقلم مع جائحة فوق كل هذا الكم من التحديات بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير. وفي بعض الأماكن، تميل الكثير من الحكومات والشعوب إلى الانطواء والانعزال، والانسحاب من الاتفاقيات الدولية والمساعدات وإلى "إطعام ذواتنا".

ويتعارض الواقع حول العالم مع التقليد الانجيلي بالرحمة بالأيتام والأرامل والغرباء كعلامات للوفاء بعهد الله مع أولاد الله، وهو تقليد مُجسد في تحنن السيد المسيح على من يعيشون "على الهوامش" كغنم لا راعي لها. وفي الأعوام الأخيرة، كانت العديد من الكنائس والمنظمات المسكونية تدعو إلى " اقتصاد جديد للحياة" من خلال بنية مالية واقتصادية دولية جديدة.

ولقد شهدنا أيضا العديد من الفظائع المروعة ورأينا الاحتجاجات القوية ضد اللامساواة التي تغذيها سيادة البيض وتؤججها العنصرية، بينما يسمع العالم الأصوات النبوية التي تعلن أن "حياة السود مهمة".

وفي رسالته المُسجلة لوفود المنتدى السنوي السابع لمجموعة العشرين للحوار بين الأديان، شدد البطريرك المسكوني بارثولوميو الأول، فيما يتعلق بحركة "حياة السود مهمة"، على أن "قيمة كل إنسان اللانهائية الممنوحة من الله...لا يمكن أن تقل إلى كونها قيمة سوقية، إلى منتج بحت يمكن تبادله." ولقد أشار إلى أن "كرامة الإنسان لا تقوم على اللون، أو النوع الاجتماعي، أو العمر أو الأصل العرقي أو الديانة. لكل شخص نفس القيمة وبالتالي يجب تقديم الاحترام والمعاملة المتساوية للبشر في جميع الأوقات وفي كل مكان... نود أن نغتنم هذه الفرصة لكي نرفع أصواتنا ضد اللامساواة الهيكلية، وأي شكل من التعبير عن العنصرية، والتعصب الاثني، والقبلية، والنظام الطبقي والطبقية ويجب أن يعرف صانعو القرارات والعاملون على تنفيذ السياسات أننا ندعو إلى عدم التسامح اطلاقا مع الظلم وأي شكل آخر من أشكال الممارسات التمييزية."[٢]

٢ حسب تقرير https://www.romfea.gr/oikoumeniko-patriarxeio/٣٩٨٩٩--oikoumenikos-patriarxis-kaloume-se-mideniki-anoxi-apenanti-stin-adikia.

صورة فوتوغرافية: ألبين هيلارت/مجلس الكنائس العالمي

صورة فوتوغرافية: مارسلو شنايدر/مجلس الكنائس العالمي

الثورة الرقمية

وقد يؤدي الابتعاد عن التواصل وجهاً لوجه في بعض الأحيان إلى أشكال جديدة من الجفاء فيما بيننا. وقد نجد أنفسنا، في المستقبل، قادرين ظاهريا على التغلب على الحدود البدنية والذهنية البشرية بحيث أن ما نقصده "بإنسان" اليوم ربما لم يعد يتماشى مع ما يعنيه مصطلح "إنسان" آنذاك. فمسائل مثل الذكاء الاصطناعي، والقواعد الرياضية، والتعلم الآلي، والأبحاث البيولوجية لكي نخلق بشراً أكثر "مثالية"، وتطوير واستخدام الإنسان الآلي - كلها تثير أسئلة جديدة عن حرية الإنسان وهويته.

قد تكون الثورة الرقمية-التقنية الجديدة التي تجتاح العالم جذرية أكثر بكثير في تبعاتها عن أي ثورات صناعية مضت. فهي تغير بسرعة فائقة الطريقة التي نعيش ونعمل ونترابط بها مع بعضنا البعض. وهي تخدم بعضاً من احتياجات الشعوب التي لا تستطيع أن تكون موجودة حضوريا مع بعضها البعض، فتسمح بالتواصل والعمل عبر العديد من الحدود، ولكنها تثير أيضا أسئلة عميقة وغير مريحة عن فهمنا لما يعنيه أن يكون المرء إنسانا.

صورة فوتوغرافية: مارسلو شنايدر/مجلس الكنائس العالمي

صورة فوتوغرافية: ألبين هيلارت/مجلس الكنائس العالمي

صورة فوتوغرافية: ألبين هيلارت/مجلس الكنائس العالمي

فقدان الرجاء والثقة في احتمال أن يكون المستقبل أفضل

في عالم فقد فيه الكثيرون ثقتهم في حكوماتهم أو في المنتديات العالمية أو في التعاون، وحيث رأى الكثيرون اضمحلالاً لحقوق الإنسان وحرياته، فإن هناك حاجة لإحياء الرجاء والرؤية للمستقبل. ولقد شهدت الأعوام الأخيرة تحولاً في العالم نحو التمركز حول الذات والانفصال عوضا عن الوحدة، نحو المحلية عوضا عن العالمية والدولية إضافة إلى القيمة المتزايدة الموضوعة على ما يفرق البشرية وعلى الهوية عوضا عما يوحدها.

ويئن العالم في ألم جراء العنف بين الشعوب، إذ هناك عدد هائل من اللاجئين ومنعدمي الأراضي أو الأشخاص المضطهدين، ولأن النساء والأطفال يعانون من العنف إضافة إلى الكثيرين ممن يعانون جراء الجوع والاستضعاف والخوف. وأمام كل هذه المعاناة والظلم، بدا أن لحكومات العالم ومنظماته ذات آثار محدودة بل وربما عمقت من المعاناة والظلم.

وبينما تستحضر الجائحة، في العديد من الأماكن، استجابة مذهلة ومؤثرة: يساعد الجيران جيرانهم، وتعمل الحكومات ومنظمات الصحة على تقديم الإغاثة ويعمل العلماء جاهدين على اكتشاف اللقاح واختباره وتعمل البلدان سوياً. ثمة إشارات أن العالم بحاجة إلى شعور متجدد من التضامن والأمل بل ويصرخ لتحقيق هذا. هناك من يبحثون عن وسائل لكي يجعلوا من المحبة، التي أثرت حياتنا الشخصية والخاصة، حقيقة ملموسة، على الساحة العامة نحن نعيش في عالم حالما تعلق فيه الأمر بأمور مثل المناخ والفقر والصحة نكون شخصاً واحداً.. لقد جعلت الجائحة هذه الحقيقة جلية.

صورة فوتوغرافية: ألبين هيلارت/مجلس الكنائس العالمي

صورة فوتوغرافية: الكنيسة المشيخية في جمهورية كوريا

العالم يصرخ لتحقيق السلام والعدالة

إن العالم الذي نعيش فيه، والذي تجتمع فيه جمعية مجلس الكنائس العالمي في ٢٠٢٢، هو عالم مشوه بأنواع الظلم المتعددة وبآلام العديد من شعوبه وخليقته وحتى الأرض ذاتها. هناك حروب وحالات عنف تبعث على الرعب في أماكن عدة - والتي، للأسف الشديد، تُرتكب حتى باسم الدين أحيانا - بينما يستمر الناس في الصلاة والتشوق للسلام. هناك أوجه تفاوت وعدم إنصاف واضحة عندما يجلس البعض حول وليمة بينما يتضور العديدون جوعا. هناك العديد من الطرق التي يستمر الناس من خلالها في فرض السيطرة على الآخرين لتأجيج التحيز وفرض القوة من أجل الإقصاء. يستمر استغلال موارد الخليقة والإساءة إليهابينما ندعو جميعا بالتوبة والتجديد نحن الذين نتشارك هذا الموطن المشترك.

صورة فوتوغرافية: مارسلو شنايدر/مجلس الكنائس العالمي

صورة فوتوغرافية: ألين هيلارت/مجلس الكنائس العالمي

موقف الله الأول والأهم نحو العالم: المحبة

ولكن في أوقات مثل هذه، فلن نكون، نحن الذين في المسيح، أبدا بلا رجاء حتى وإن واجهتنا مثل هذه التحديات العظيمة. وفي الحقيقة، فإن لدينا تلك العطايا والبركات من الله ونحن نعلم أننا لا نعاني بمفردنا وأنه ليس علينا أن نعتمد على مواردنا الخاصة فقط. فالله يعمل في العالم وفي أولاد الله في الكنيسة. ويذكرنا نص إيمان وترتيب مجلس الكنائس العالمي "الكنيسة: نحو رؤية مشتركة"، في فصله الأخير أن:"

موقف الله الأول والأهم نحو العالم هو المحبة لكل طفل وامرأة ورجل أصبحوا جزءاً من تاريخ ومحبة للخليقة بأكملها.[٣]

و"موقف الله الأهم" هذا تجسد في السيد المسيح: في تحننه الذي عاشه أثناء رسالته الأرضية؛ في سر تجسده؛ في آلامه، وموته وقيامته مُجددا إلى الحياة الجديدة؛ وفي وعده بتجديد المستقبل للخليقة أجمع. وهذه المحبة، المحبة التي أحب بها والمحبة التي جعلها ممكنة فينا هي عطية من الله إلى الكنيسة وإلى العالم. هذه المحبة هي التي تلهم وتسوق وتخلق كل ما هو ممكن في حياة الكنيسة بينما تصبح علامة محبة الله للعالم.

لا يذكر موضوع الجمعية الكنيسة صراحة ولكنه لا يحدد كيف يمكن أن تظهر محبة المسيح حتى يمكن أن تسوق العالم. ربما على الكنيسة أن تتحلى بتواضع مُعين، حيث لا يـُظهر كل شعبها ولا في كل طريقة على الدوام عمق محبة الله. ولكن ربما على الكنيسة أن تفرح أنه، حسب تصميم الله، هي خليقة جديدة وهي علامة وهي خادمة لرسالة الله إلى العالم، وهذه الرسالة مُتأصلة دائما في المحبة، المُعبر عنها في الإيمان الذي أعلنه الرسل والمتأسسة فيه.

صورة فوتوغرافية: ألين هيلارت/مجلس الكنائس العالمي

٣ الكنيسة: نحو رؤية وإيمان وترتيب مشترك الوثيقة ٢١٤، §٥٨ (جنيف: منشورات مجلس الكنائس العالمي، ٢٠١٣)، https://archive.org/ details/wccfops٢,٢٢١/page/٣٢/mode/٢up.

صورة فوتوغرافية: مارسلو شنايدر/مجلس الكنائس العالمي

صورة فوتوغرافية: جيفري أليمبا/مجلس الكنائس العالمي

إن حياة الكنيسة، في صلواتها وخدمتها للعالم، مدعوة لكي تكون علامة للمحبة المُعلنة
إن حياة الكنيسة، في صلواتها وخدمتها للعالم، مدعوة لكي تكون علامة للمحبة المُعلنة
في شخص السيد المسيح ومُعاشة من قبل الرسل عبر قوة الروح القدس. هذه هي المحبة التي يمكنها أن تسوق العالم نحو المصالحة والوحدة. ويجب أيضا دائما تعريف وحدة الكنيسة، كشهادة على المصالحة، بخدمتها في العالم ومن أجل تغيير العالم وربطها بها. ولقد عبر نص سابق لمجلس الكنائس العالمي،» الكنيسة والعالم»، عنها هكذا:

في تقديم حياتها المشتركة في خدمة الله ومحبة الله للعالم، على الكنيسة أيضا أن تجتهد في وجودها جنبا إلى جنب مع من يعانون وبأفعالها نيابة عنهم. وفي مشاركتها لمحبة الله، تسمح الكنيسة لهم بأن يروا آلام محبة الله في شخص السيد المسيح من أجلهم، وتُقاد الكنيسة ذاتها إلى خبرة أعمق في تلك المحبة.[٤]

هذه المحبة هي التي تلهم من يتبعون السيد المسيح لكي يقتربوا أكثر لبعضهم البعض في الوحدة التي هي عطية الله. والمحبة تلهم الرفقة وتجذبنا لبعضنا البعض. لقد صرخ السيد المسيح، في حبه لأورشليم، قائلا،

«كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، » (لوقا ١٣:٣٤)

فالمحبة تضم وتلهم وتخلق الوحدة أكثر من الأفكار والمثل العليا. إن الكنيسة هي علامة تلك المحبة المُضحية للمسيح في العالم، وشعب الكنيسة هم خادم للكتاب المقدس حتى أنهم يقومون، من خلال محبتهم، وفي مواقفهم وممارساتهم، بإلهام من هم خلف جدران الكنيسة. وهذه الشهادة لا تأتي من مجهود بشري فقط وهي ليست متأسسة على مفهوم رومانسي وساذج لطموحات بشرية ولكنها تصبح ممكنة بمحبة السيد المسيح العاملة فينا.

لقد صلى السيد المسيح، من نبع محبته، من أجل وحدة أصدقائه وتلاميذه (يوحنا ١٧). ولقد صلى «لِيَكُونُوا وَاحِدًا،» ليس فقط من أجلهم ولكن لكي يؤمن العالم أيضا. ماذا على الكنيسة أن تكون وماذا على الكنيسة أن تفعل هما وجهان لعملة واحدة. إن الكنيسة واحدة، حسب الكتب المقدسة وحسب الإيمان الرسولي، وهي مدعوة أيضا لكي تكون علامة على الوحدة لعالم ممزق.

ومن قلب يسوع المسيح المُحب تأتي الصلاة من أجل الوحدة. وفي العبادة المسيحية، يعكس سر الأفخارستيا حقيقة محبة الله المُعلنة في السيد المسيح من خلال التجسد والصليب والقيامة. هذه المحبة هي التي تسوق أتباع السيد المسيح لكي يحبوا، ليس

٤ الكنيسة والعالم، وثيقة الإيمان والنظام ١٥١، ٨٣٨ (جنيف: منشورات مجلس الكنائس العالمي، ١٩٩٠)، https: // ٢,١٥٨wccfops/archive.org/details/page/٣٢/ mode/٢up.

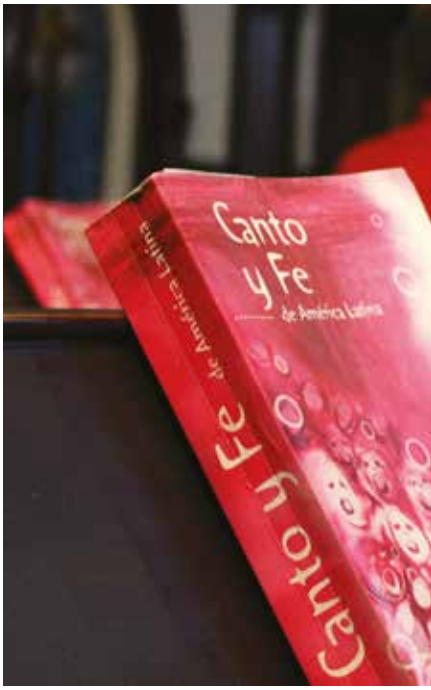

صورة فوتوغرافية: جيفري أليمبا/مجلس الكنائس العالمي

بعضهم البعض فحسب، بل والعالم الذي مات هو من أجله. ويسوق السيد المسيح شعبه ليحبوا العالم الذي أحبه هو وأن يصبحوا علامة للشفاء والمصالحة والوحدة التي يصرخ من أجلها العالم الممزق. إن شهادة الرسل هي أن السيد المسيح يحطم كل العلامات المألوفة للفروقات والانقسامات.

«لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.» (غلاطية ٣: ٢٨)

وتشهد الكنيسة لمحبة الله الثالوث الذي يحب والمحبوب اولذي هو محبة.[٥] وتشارك الكنيسة في الوحدة في قلب الله كما تقدم ذاتها كعلامة للإيمان بالآخرة وكخادمة لوحدة الله الموعودة المُكتملة في الخليقة والممجدة فيها. وبالتالي فإن الوحدة التي نسعى إليها ليست مجرد مشروع قائم على تطلعات مشتركة، إنما تقوم على محبة الله التي تضمنا وتوحدنا..

وما يبعث على الحسرة أن عدم وحدتنا الحالية، ونقص محبتنا لبعضنا البعض، واحتياجنا الشخصي للمصالحة يجعلنا، في بعض الأحيان في الكنيسة، علامة سيئة وخادم سيئ للمسيح الذي يدعونا إلى أن نكون واحداً، إلا أن هذا هو التحدي الذي يواجه الكنيسة، وهو الوعد والرجاء أيضا.

وعندما تجد الكنائس الوحدة، فإنها تفعل هذا ليس فقط كشهود إلى العالم، ولكن كجزء من العالم الذي خلقه الله. وبالفعل، فإنه ضمن الكنيسة ذاتها، يجتمع العالم في وحدة. كما هو مكتوب في «الكنيسة والعالم»:

ما هو مجتمع ومُتصالح ومُجدد في الكنيسة، هو في واقع الأمر، «العالم» في غربته من الله وبالتالي فإن عملية التجديد هذه تعود دائماً إلى الإشارة بشكل مستمر وفي مضيه إلى خلاصه النهائي.[٦]

محبة المسيح، وهي تجلب الوحدة في الكنيسة، تسوق العالم إلى المصالحة والوحدة.

٥ هذه إشارة إلى اقتراح اقترحه اغسطينوس، وفقا للتقليد الغربي في عمله دي ترينيتاتي.

٦ الكنيسة والعالم، ٤§١.

صورة فوتوغرافية: ألين هيلارت/مجلس الكنائس العالمي

مسكونية القلب

هذه هي المرة الأولى التي تكون فيها كلمة "محبة" جزءاً من موضوع جمعية مجلس الكنائس العالمي. ما الذي قد يعنيه أن تتشكل الحركة المسكونية بواسطة القلب إضافة إلى العقل أيضا وأن نعيش في محاكاة لموقف الله نحو العالم - المحبة ذاتها؟

يحث العديد من الأشخاص ضمن الكنائس ألا يكون سعينا وراء الوحدة ذهني ومؤسساتي ورسمي فقط ولكن أن يكون قائماً ايضا على العلاقات في صلاة مشتركة، وقبل هذا وذاك، على مودة ومحبة متبادلتين. ويجب أن يكون هذا السعي أيضا متأصلا دائما في إيمان الرسل، لمن أعطوا الوصية الجديدة بأن "تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا،" بينما غسل السيد المسيح الذي أطلق عليهم أصدقائه (وليس خادميه) أرجلهم (يوحنا ١٣).

ونفس هذا المسيح حثهم "اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي" (يوحنا ١٤: ٢١)، حيث أن المحبة ليست مجرد عاطفة ولكنها متأصلة في التلمذة الأمينة والمُغيرة.

نحن، كبشر، نعلم جيدا أن الوحدة والمحبة وجهان لعملة واحدة. وكلمة "شرِكة" (كونونيا)، في حد ذاتها، هي كلمة نختارها أحيانا أكثر من كلمة "وحدة"، وهي تشير إلى نوع الوحدة التي تحدث عندما يحب الناس بعضهم البعض. وفي حياتنا الأكثر حميمية قد نشهد، إذا كنا محظوظين بالفعل وإذا كان هذا هو شغلنا الشاغل، عجب نوع المحبة التي تجمع بين البشر بطريقة تجعلهم واحداً - ليس جسدياً فقط، ولكن، إن صح القول، روحياً أيضا. وهناك الكثير من العلاقات في حياتنا التي نعلم فيها كيف يمكن أن تكون الوحدة والمحبة.

فالمحبة تجذبنا لبعضنا البعض، وتجعلنا نرغب في أن نكون سوياً، لنتشارك كل شيء لدينا، لكي نخلق مجتمعاً جديداً، ونهب الحياة، ونقف بجوار بعضنا البعض حتى عندما تأتي المشاكل وعندما تكون المعاناة شديدة. إن المحبة الشركة مقترنان ومتزامنان. والوحدة والمحبة توجدان سوياً. فالمحبة تجذبنا إلى الوحدة.

إن التركيز على المحبة لا يجمعنا سوياً كمسيحيين فقط ولكنه يجذبنا إلى علاقة أعمق مع كل المؤمنين وكل أصحاب النوايا الحسنة. لقد قدمت المحبة كموضوع يتدفق عبر تقاليد إيمانية مختلفة الأسس القوية للخدمة والسعي وراء تحقيق العدالة التي تتجاوز كل الحدود. ففي المحبة نحن لا نراعي أنفسنا فحسب ولكن " الآخرين" أيضا - ونجعل من الغرباء جيراناً من خلال الضيافة الأصيلة والتضامن. ويمكن للمحبة كلغة إيماننا أن تُشرك العالم بشكل نشط ونبوي بينما نراه ونختبره اليوم بطريقة ستحدث فارقا من أجل الغد المشترك.

إن وجودنا كمسيحيين في عالم متعدد الأديان يدعونا إلى أن نعيش وصية السيد المسيح بأن نحب جيراننا عن طريق تجسيد إيمان متأصل في الالتزام العاطفي وشغوف للحوار المتوسع. ويذكرنا النص "خدمة عالم مجروح في تضامن فيما بين الأديان: دعوة مسيحية للتأمل والعمل خلال كوفيد-١٩ وفيما بعد، والذي اشترك في إصداره مجلس الكنائس العالمي والمجلس البابوي للحوار بين الأديان:

إن إيماننا يصبح حياً في الأفعال التي تعيش محبة المسيح . . . وهي تبقي إيماننا ورسالتنا حية ونشطة، وتشكل حياتنا كمسيحيين إلى علامة محبة لوجود السيد المسيح

وهي تبني المحبة والفهم فيما بيننا وفيما بين من ننضم إليهم سوياً للتعبير عن محبتنا فعليا.[٧]
ونتعلم أيضا أن المحبة هي أكثر من مجرد عاطفة

صورة فوتوغرافية: ألبين هيلارت/مجلس الكنائس العالمي

صورة فوتوغرافية: ألبين هيلارت/مجلس الكنائس العالمي

٧ مجلس الكنائس العالمي والمجلس البابوي للحوار بين الأديان، خدمة عالم مجروح في تضامن فيما بين الأديان: دعوة مسيحية للتأمل والأفعال أثناء كوفيد-١٩ وفيما بعد (مجلس الكنائس العالمي والمجلس البابوي للحوار بين الأديان، ٢٠٢٠)، ١٧، https://www.oikoumene.org/resources/ publications/serving-a-wonded-world-in-interreligious- solidarity.

وشعور، وأنها تخضع للاختبار عبر الوقت وهي عبارة عن التزام للإرادة والعقل بقدر ما هي تعبير عن المشاعر. إن المحبة هي شيء أوصانا به السيد المسيح؛ هي ليست شيء يمكننا أن "نقع" فيه فحسب. فهي متعلقة بسياستنا وأفعالنا وتفكيرنا بعناية بقدر ما هي متعلقة بمشاعرنا. وهي كما كتب القديس بولس الرسول إلى أهل كورنثوس (١ كورنثوس ١٣: ١-٧، ١٣) تتأنى وترفق، لا تستأثر، ولا تحسد، وتبتهج بالحقيقة. وهي تحتمل كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء.

وفي رحلتنا سعيا وراء الوحدة المسيحية، افترضنا أحيانا أنه عندما نعرف ذاتنا أننا متحدين بالكامل وبشكل لا يخفى على أحد، عندما يأتي ذاك اليوم العظيم، حينها سنستطيع أن نحب بعضنا البعض بالكامل. وعندما نستطيع أن نعرف أننا نتشارك الإيمان الرسولي، وعندما نستطيع أن نعترف فيما بيننا بالكنيسة الواحدة، المقدسة، الجامعة، الرسولية، وعندما نستطيع أن نجتمع حول طاولة واحدة، عندها سنستطيع أن نحب بعضنا البعض.

ولكن حتى ذاك الوقت، ربما ستكون شركتنا ممكنة، وسنندفع لنحصل عليها، بينما نبدأ في محبة بعضنا البعض - ليس نظريا أو بشكل تجريدي فقط، ولكن بطرق ظاهرة بطريقة مدروسة للآخرين أيضا، يمكن لأي شخص ناظر إلينا أن يراها. وستصبح هذه حقا مسكونية للقلب.

صورة فوتوغرافية: ألبين هيلارت/مجلس الكنائس العالمي

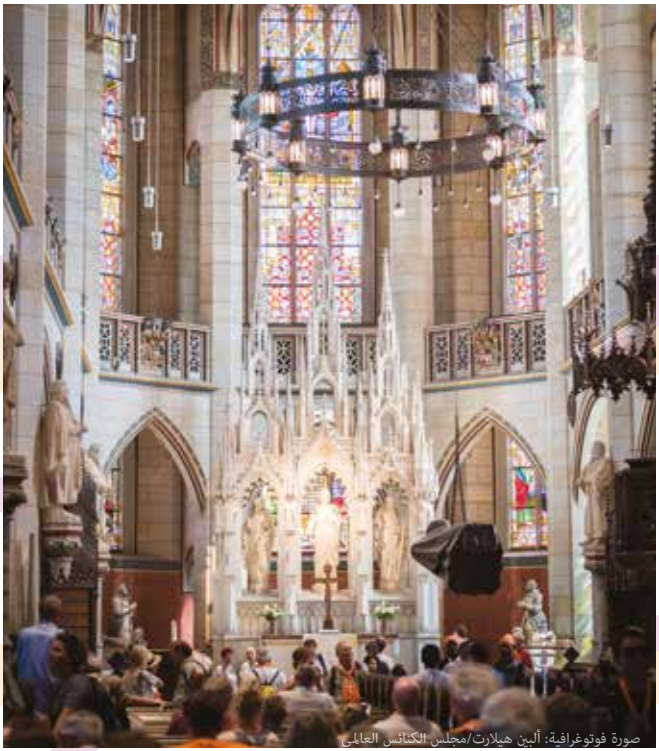
صورة فوتوغرافية: ألبين هيلارت/مجلس الكنائس العالمي

صورة فوتوغرافية: ألبين هيلارت/مجلس الكنائس العالمي

الخاتمة

دائما ما كان موضوع الحركة المسكونية معنياً بدعوة الكنائس لبعضها البعض إلى الوحدة المرئية والرفقة الكاملة. واليوم، عندما أصبح حتى التقابل وجهاً لوجه صعبا للغاية بسبب الجائحة، أصبحنا في حاجة إلى هذه الرسالة أكثر من أي وقت مضى.

وعلى الكنائس الآن، معاً، في حركة مسكونية مُجددة من أجل العالم، أن تجد صوتاً عاماً أكثر قوة لكي تتحدث بأمل أصدق بدلا من التفاؤل الفارغ لأي خطاب سياسي باهت: أمل يمكن أن يبني عالما أفضل عن ذلك المُشكل بكل هذا العمق بواسطة الماديات، والنزعة الفردية، والنزعة الاستهلاكية، عالم يمكن فيه مشاركة الموارد، ومناقشة اللامساواة، حيث نجد كرامة جديدة فيما بيننا ومن أجلنا جميعا.

والكنائس التي تعيش وتصلي في مجتمعات خاصة مخفية فقط، منفصلة عن بعضها البعض، مدعوة من السيد المسيح أن تكون "مرسلة" إلى المساحات العامة والمفتوحة في العالم، وأن تعيد تأطير حسنا الجماعي بما يهُم، وأن تحطم الأوثان، وأن تكون جزءا من مملكة الله المُرحبة حيث يكون الفقراء مباركين والأسرى أحراراً. ويحتاج العالم الذي يصرخ من أجل المحبة العميقة، من أجل المجتمع والعدالة والرجاء إلى كنائس في شركة مرئية، تتوق إلى الوحدة حيث توجد الانقسامات وتجد مستقبلا جديدا للبشرية وللخليقة جمعاء، كما هو مُعبر عنه في سفر الرؤيا ٢١.

محبة المسيح تسوق العالم نحو المصالحة والوحدة. موضوع الجمعية الحادية عشر هو ترنيمة تسبيح لله الذي تحركنا محبته، في السيد المسيح. وهي بيان إيمان وثقة أن إرادة ألله هي التي تسوقنا بالمحبة نحو المصالحة والوحدة. هي رسالة إلى العالم عن المحبة التي هي في صميم الإيمان المسيحي. وهي دعوة للكنائس ولجميع ذوي النوايا الحسنة في شتى أنحاء العالم للمشاركة في الحكمة المشتركة للمحبة التي تحركنا جميعا لكي نكون متصالحين وأن نجد وحدتنا الحقيقية كبشرية.

World Council of Churches

العنوان البريدي:
٢١٠٠ P.O. Box
Switzerland ٢ Geneva ١٢١١-CH

عنوان الزيارة:
Route de Ferney Grand-Saconnex ١٥٠
(Geneva) Switzerland

هاتف: (+٤١ ٢٢) ٧٩١ ٦١١١
فاكس: (+٤١ ٢٢) ٧٩١ ٠٣٦١
www.oikoumene.org

worldcouncilofchurches
@oikoumene
@worldcouncilofchurches
wccworld

محبة المسيح تسوق العالم نحو المصالحة والوحدة» - تأمل في موضوع الجمعية الحادية عشر لمجلس الكنائس العالمي، فريق إنتاج كارلسروه ٢٠٢٢: أودير بيدروسو ماتياس، ماريان إيجديرستين، ستيفن براون، مارسيلو شنايدر، باميلا قالديه المصمم: جوليانا شوش الغلاف الأمامي: قائم على رمز